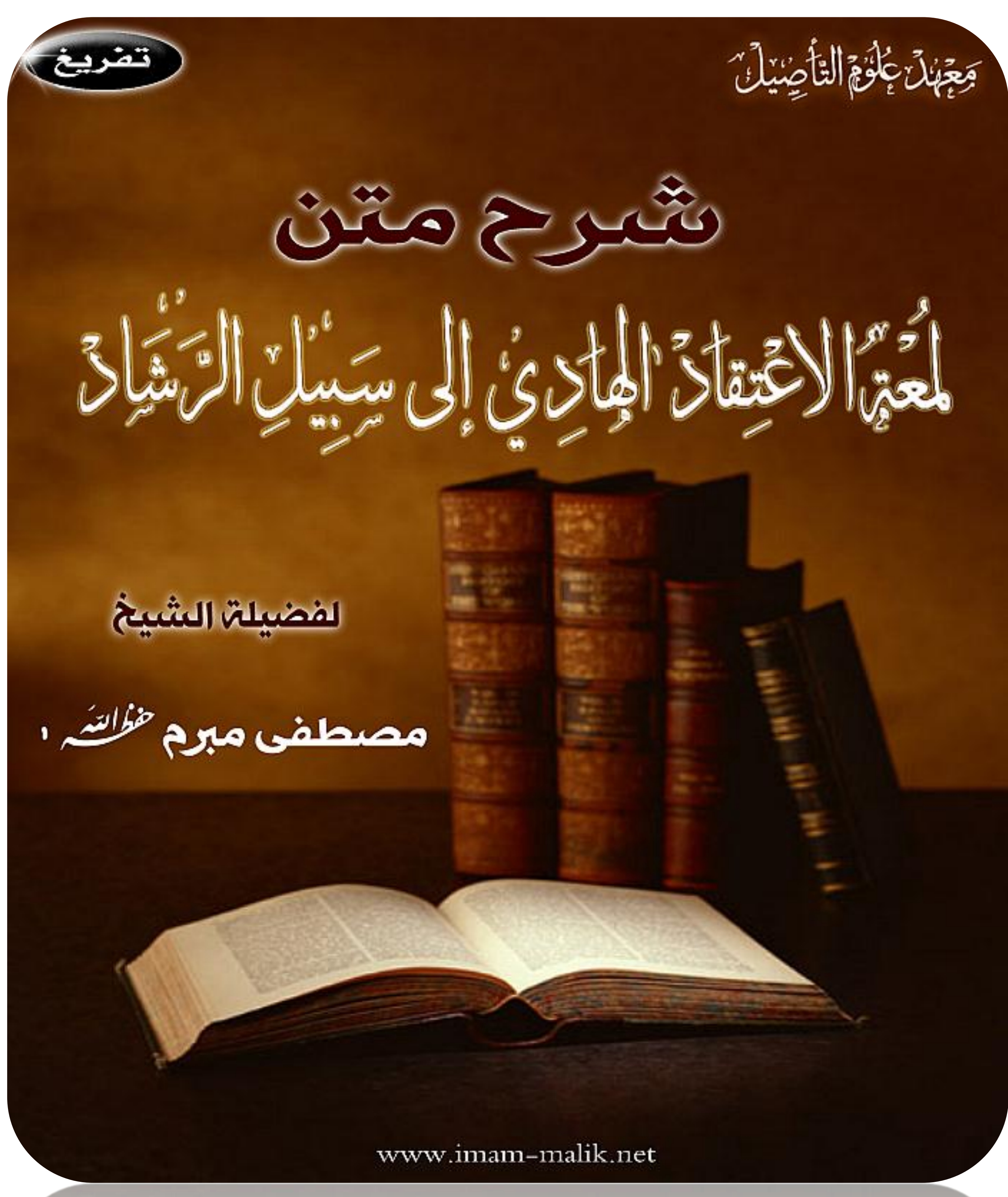


معهد علوم التأصيل
تفريغ
شرح متن
لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد
لفضيلة الشيخ
مصطفى مبرم حفظه الله
www.imam-malik.net



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله و صحبه و سلم تسليما كثيراً إلى يوم الدّين أمّا بعد:

فهذا هو المجلس السابع عشر من مجالس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية، وهو المجلس الأول من الكتاب الرابع المقروء في هذا المقرر، ألا وهو كتاب: لُمعَة الاعتقَاد للإمام : موّفق الدّين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدّسي -رحمه الله تعالى-

و تقدم معنا أنّه سيضطرد معنا مقدمتان في ابتداء كلّ درس:

**المقدمة الأولى:متعلقة بالمُصَنِف.**

**المقدمة الثانية : متعلقة بالمُصَنَف.**

فأمّا المقدمة الأولى فهي ترجمة مختصرة لمصنِف الكتاب المقروء ، تُعَرِف به، وإن كانت ليست ترجمة ضافية، تقوم بحقّه على من وراءه من أمّته .

## اسمه ونسبه :

فأمّا مصنف هذا الكتاب الذي هو : لُمعَة الاعتقَاد ، فهو العلامّة، الفقيه، الأصوّلي، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مقدام ، ويلقب بالمقدّسي، نسبةً إلى بلاد المقدس، ثمّ هو أيضاً الدمشقي، الصالحي، وأنهى النسابون نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب -رضي الله عنه- فإنّه أيضاً ينسب إلى العمري، فيقال فيه أيضاً: العمري، لأنّه منسوب إلى عمر بن خطاب –رضي الله عنه وأرضاه-.

## مولده:

ولد-عليه رحمة الله- بجمّاعيل من قرى نابلس بفلسطين، وكان مولده في شهر شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة من الهجرة (٥٤١هـ).

نشأ –عليه رحمة الله- في كنف والده، وكان والده خطيباً بجمّاعيل، وهو من علماء الحنابلة، عُرِف بصلاحه، وزهده، وفقهه، وعنه تلقى إبنه إبن قدامة –رحمه الله تعالى- مبادئ العلم.

## رحلته لطلب العلم:

ابن قدامة-رحمه الله- كغيره من أهل العلم كانوا يبدؤون بأخذ العلم في بلادهم، ثمّ يرحلون في طلب العلم، وتحصيله، وأخذ، وكان بداية إرتحاله –رحمه الله- من فلسطين عندما استولى الفرنج الصليبيّون على الأرض المقدسة، فهاجر منها مع والده، وأهل بيته وكان ذلك سنة إحدى وخمسين و خمسمائة ( ٥٥١هـ) وعمره على هذا عشر سنين، ونزلوا في مسجد أبي صالح وأقاموا به نحو سنتين، ثمّ انتقلوا إلى الجبل، واستغل الموفق ابن قدامة –رحمه الله- هذه المدّة فحفظ القرآن، وسَمِع الكثير من الأحاديث، وحفظ مختصر الخِرقي في الفقه الحنبلي، وهذا المختصر هو الذي شرحه بعد ذلك ابن قدامة-رحمه الله-في كتابه الحافل: المغني ، ارتحل بعد ذلك إلى العراق مرتين كانت الأولى سنة إحدى وستين و خمسمائة ( ٥٦١هـ) ، والأخرى سنة سبعة وستين وخمسمائة ( ٥٦٧هـ) ، حجّ إلى البيت الحرام سنة أربع وسبعين وخمسمائة (٥٧٤هـ)، ثم رجع مع وفد العراق إلى بغداد، وأتمّ بها المدّة التي أرادها لطلب العلم، رجع بعد ذلك -عليه رحمة الله- إلى دمشق واستقرّ بها، وابتدأ تصنيف كتابه المغني في

تلك المرحلة التي شرح بها الخرقي، ثمّ أنجزه–عليه رحمة الله–، وهو كتاب مطبوع، حافل، وموسوعة من الموسوعات يرجع إليها المتخصّصون في علم الفقه، وعلوم الشرعية.

## مشايخه:

أخذ ابن قدامة–رحمه الله– العلم على ثلة كبيرة من المشايخ، أو الشيوخ، والعلماء، كما هي العادة في تلك الأزمان منهم:

- الشيخ عبد القادر بن عبد الله الجَيلاني الذي تفقه على مذهب الإمام أحمد أدركه الموفق –رحمه الله– في بغداد في آخر حياته، حتى قال ابن قدامة –رحمه الله– وقد سئل عن الشيخ عبد القادر: "أدركناه في آخر عمره، فأسْكَنَنَا مدرسته" كما ذكر ابن العماد في شذرات الذهب.
- وممن لقيهم أيضا الشيخ: عبد الله المغيث بن زهير بن علوي الحربي الحنبلي، وكان محدّث بغداد –عليه رحمة الله–.
- وممن لقيه ابن قدامة الشيخ: نصر بن فتيان بن مطر النهرواني، وهو المعروف بأبي الفتح.

## أمّا تلاميذه:

فقد تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء الذين تخرجوا عليه ومن أشهرهم:

- شهاب الدّين أبو شامّة المقدسي، وهو إمام عالم كبير بالقراءات، وله شرح على الشاطبية وعلى عقيلة الأتراب، وعلى غيرها من الكتب، وهو –عليه رحمة الله– من أفراد أهل الشام في العلم في زمانه.
- ومنهم أيضاً ممن أخذ عن ابن قدامة المقدسي –رحمه الله – :الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الغني المقدسي.

- ومنهم الشيخ إسحاق بن إبراهيم بن يحيي الشقراوي.
- والشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي.
- والشيخ عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي.

والمهم أنّه قد لقيه وتتلمذ عليه كثير من الأئمة.

## مؤلفاته :

كثيرة كما هي عادة أهل العلم أيضًا في تلك الأزمان، فإنّهم كانوا يصنّفون في علوم الشرع المختلف، أصولًا، وحديثًا، وفقهًا، ولغةً، واعتقادًا. وإن كانت مصنفات ابن قدامة الكثيرة في الفقه فمنها:

- كتابه العمدة على مذهب الإمام أحمد، وهو كتاب على مذهب الإمام أحمد براوية واحدة، كتاب مختصر.
- وكذلك كتاب المقنع، وكتاب الهادي، وكتاب الكافي، وكتاب المغني؛ كلّها في الفقة.
- وأكبرها، وأجلّها، وأعظمها: كتاب المغني الذي شرحه فيه كتاب مختصر الخرقي.

ومصنفاته في أصول الفقة: كتاب روضة الناظر.

- وكذلك له كتاب فضائل الصحابة .
- الرقائق والآداب: منهاج القاصدين، وكتاب التوابين والمتحابين في الله، والاستبصار في نسب الأنصار.
- وكذلك كتابنا هذا الذي هو: كتاب لمعة الاعتقاد ويسمى أيضًا بالاعتقاد كما سماه طائفة ممن ترجم لابن قدامة –رحمه الله تعالى–.

أثنى عليه كثير من أهل العلم ممن ترجم له، ومنهم أبو عمر بن الصلاح، فإنه قال: "ما رأيت مثل الشيخ الموفق"، وكذلك يقول أبو العباس ابن تيمية "ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق"، وأما المنذري -رحمه الله- فقال: "الفقيه الإمام حدَّث بدمشق، أفتى، ودرَّس، وصنَّف في الفقه وغيره مصنفات مختصره ومطولة."، وأما الذهبي -عليه رحمه الله- فقال فيه: "أحد الأئمة الأعلام، صاحب التصانيف."، وقال الحافظ ابن كثير: "شيخ الإسلام إمامٌ، عالمٌ، بارعٌ، لم يكن في عصره ولا قبل دهره بمدةٍ أفقه منه."، وهذا أيضًا كثير في كتب أهل العلم الذين ترجموا لابن قدامه المقدسي -عليه رحمة الله ومغفرته-.

أما وفاته فبعد عمر من الاشتغال بالعلم وطلبه والتصدي للإفتاء والتدريس والتأليف والجهاد في سبيل الله -تبارك وتعالى-، ذكروا في ترجمته -وإن كنت لم أحرر هذا- ذكروا في ترجمته أنه كان -إن لم أهم، ويحتاج هذا إلى تحرير- أنه كان ممن جاهد مع صلاح الدين الأيوبي في إستعادة بيت المقدس.

بعد هذا العمر، انتقل -رحمه الله تعالى- إلى الدار الآخرة فتوفي -عليه رحمة الله- في يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائة (٦٢٠ هـ) بعد أن ترك هذا العلم العظيم الذي يعرفه المعتنون بالعلم وطلبه.

هذا ما يتعلق بمُصَنِّف هذه الرسالة، أما هذه الرسالة وهو ما يتعلق بالمصَنَّف، فإن هذه الرسالة، أو هذا المصَنَّف متعلقٌ بأبواب العقيدة، وقد اعتنى بها العلماء -رحمهم الله تعالى- وخصوصًا في هذا العصر، شرحًا، وتعليقًا، وبيانًا، وأما في العصور المتقدمة مذ تصنيف المصنف -رحمه الله-، فقد كان عادتهم أنهم يقرأون هذه المتون، وهو ما يسمى بالسماع، فيسمعونها على الشيوخ، ويكتفون بذلك، وهذا حاصل في كثير من كتب العلم وأنواع العلوم.

شرح هذا الكتاب، وهذا المصنف جملة من أهل العلم من المعاصرين، ومن أشهر الشروح المتداولة: شرح الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -عليه رحمة الله-، وكذلك شرحها الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان، وهذان الشرحان مطبوعان والحمد لله، ولها شروحٌ أخرى كثيرة.

ما يتعلق بمقصد المصنِّف، وهو أيضًا مقصد سائر المصنفين ولعلكم تذكرون -وأحب أن تتذكروا- أننا ذكرنا في أول المجالس قول العلامة عبد الله بن عبد العزيز العنجري -رحمه الله- حين قال بأن مما يعين على فهم الكتب معرفة مقاصد المصنفين وهذه المقاصد -كما ذكرنا من قبل- :

١- إما أن ينص عليها ذلك العالم .

٢- أو أن تُعلم من خلال السبر والاستقراء لكتابه .

٣- أو أن يأخذ هذا من عنوان الكتاب الذي نص عليه كما هي طريقة كثيرٍ من العلماء.
هذا الباب —باب الإعتقاد- من الأبوب التي تشترك فيها مقاصد المصنفين، فإن المصنفين في الكتب المختصرة في العقائد على طريقة أهل السنة والجماعة، لهم مقاصد، والكتب المصنفة في العقيدة -كما هو معلوم- كثيرةٌ جداً؛ منها المختصر،ومنها المتوسط، ومنها المطول، منها المسند، ومنها غير المسند الذي يذكر الأسانيد كالتوحيد لابن خزيمة، والتوحيد لابن منده، وما أشبهها وهو كثير؛ وإما أن تكون مجردة مختصرة، وهذه إما أن تكون منظومة، وإما أن تكون منثورة.

**ما هو مقصد المصنفين في باب الاعتقاد؟**

نص شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على هذا المقصد في شرحه على الأصفهانية،كتاب الأصفهانية هذا، كتابٌ أشعريٌ، لما دخل شيخ الإسلام مصر طلب منه أن يشرحه، فشرحه

وبيّن ما فيه من مخالفات لإعتقاد السلف، قال شيخ الإسلام –عليه رحمة الله –في هذا الكتاب العظيم –الذي هو شرح الأصفهانية– مبينًا مقاصد العلماء في التصنيف في الكتب المختصره في العقيدة –انتبه لهذا واضبطه، وسنعلق عليه بعد تمامه– قال –رحمه الله تعالى–:

"ومن شأن المصنفين في العقائد المختصره، على مذهب أهل السنة والجماعة أن يذكروا ما تميز به أهل السنة والجماعة عن الكفار، والمبتدعين فيذكروا –هكذا عندي في النسخة التي طبعتها دار الرشد– فيذكروا إثبات الصفات، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه تعالى يُرى في الآخرة خلافًا للجهمية من المعتزلة وغيرهم، ويذكرون أن الله خالق أفعال العباد، وأنه مريد لجميع الكائنات، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، خلافًا للقدرية من المعتزلة وغيرهم، ويذكرون مسائل الأسماء والأحكام والوعد والوعيد، وأن المؤمن لا يكفر بمجرد الذنب ولا يخلد في النار، خلافًا للخوارج والمعتزلة، ويحققون القول في الإيمان، ويثبتون الوعيد لأهل الكبائر مجملًا خلافًا للمرجئة، ويذكرون إمامة الخلفاء الأربعة، وفضائلهم خلافًا للشيعة من الرافضة وغيرهم." انتهى كلام شيخ الإسلام من شرحه على الأصفهانية، وقد رأيت في ما ساقة وذكره، أنه ذكر جملةً من الفوائد العظيمة التي لخص بها، وأجمل طريقة المصنفين في المتون المختصرة في العقيدة، فإذًا المتون المختصرة فيها تقرير لعقيدة السلف الصالح في هذه الأبواب التي خالفهم فيها الفرق، مع أنهم لا يتعرضون لعقائد هذه الفرق، لأن المراد هو تقرير عقيدة السلف، والطالب المبتدي ليس من مصلحته أن يعرف القول المخالف لقول أئمة السنة. ولهذا إذا ضبط طالب العلم الكتاب المختصر –في العقيدة على الخصوص–، وكذلك في سائر العلوم، فإنه يستطيع أن يميز ما خالف هذا المعتقد، وأن يكون عنده فرقان يفرق به، بين اعتقاد السلف وما خالفه، بخلاف الكتب المطولة التي هي مبنية على النقد والرد والتي قد يتوسع فيها العلماء في ذكر بعض الأقوال التي يقررون فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، فينبغي أن يُتنبه لهذا أن يضبط طالب العلم عقيدة السلف بكتاب مختصر بعيداً عن الأقوال المخالفة لأهل السنة والجماعة لهذا الباب، فإن هذا مما يعينه ويساعده على فهم

كلام الله وكلام رسوله –عليه الصلاة والسلام–، وكذلك على كلام الأئمة. ولذلك عكف العلماء من المتأخرين على كتب الأئمة الذين جاؤوا قبلهم، وهي بمثابة المدخل إلى معرفة كلام أئمة السلف، فإذا هجم طالب العلم على بعض الكتب المتقدمة، ككتب أئمة السلف التي ردوا بها على صناديد المبتدعة، فإنه سيفوته شيء كثير من الفهم، وعدم التمييز بسبب أنه لم يضبط العقيدة التي كان عليها سلف هذه الأمة.

هذا الكتاب تسميته بـ"**لمعة الاعتقاد** " وأيضًا يسمى في بعض النسخ بـ "**لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد** ". فعلى كل حال هذه أشياء، ومنهم من يسميه بـ "**الاعتقاد**". والمطلوب، والمقصود أن ترجع إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– الذي ذكرته لكم آنفًا، لأنه مما يسميه العصريون بالمنهجية في التصنيف، ما هو منهج أئمة السلف في تصنيفهم لكتب العقيدة ؟ ما الذي يقصدونه في تأليفها ؟ لأنه لما وقعت الفرقة، وظهرت الفرق واختلط الحابل بالنابل، وتكلمت المبتدعة في أمور الدين الظاهرة والباطنة، وتكلموا في مسائل العقيدة المتعلقة بالرب –جل جلاله– و المتعلقة بأنبيائه ورسله، والمتعلقة بكلامه، وأسمائه وصفاته، والمتعلقة بأنبيائه ورسله، والمتعلقة باليوم الآخر، والمتعلقة بالقدر؛ احتاج الأئمة إلى أن يصنّفوا العقائد المختصرة التي يذكرون فيها ما يتميز به أهل السنة عن غيرهم. فأنت إذا نظرت مثلًا إلى "أصول السنة" للحميدي، "أصول السنة" لأبي بكر الإسماعيلي، "أصول السنة" للمزني، "أصول السنة" للإمام أحمد بن حنبل، وقد أودع الإمام اللالكائي –رحمه الله تعالى– جملة من هذه العقائد في كتابه "شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة" لما رواه بأسانيده إلى الأئمة شيئاً كثيراً وبعضها مطبوع مفردًا، رأيت أنهم يعتنون بتقرير عقيدة السلف فيذكرون ما يعتقدونه ويدينون الله –تبارك وتعالى– بهذه الأبواب على مقتضى ما ذكره شيخ الإسلام –رحمه الله تعالى–؛ فإن شيخ الإسلام من أهل الاستقراء التام لهذا الباب، فلخّص لنا الطريقة المتبعة في التصنيف في العقيدة، حتى نفهم أن مرادهم

في المتون المختصرة هي تقرير عقيدة السلف؛ أي هي تقرير عقيدة السلف وضبط عقيدة السلف بتمييزها عن غيرها من العقائد، كما ذكرنا ذلك في كلام شيخ الإسلام –رحمه الله–.

هذا الكتاب **لمعة الإعتقاد**، أنتقد فيه الحافظ ابن قدامة المقدسي –رحمه الله تعالى– في مواضع منه، سنذكرها –إن شاء الله تعالى– في مواضعها المناسبة لها فمن ذلك:

- قوله: "**وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا، وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ** "
- و قوله أيضًا و هذا هو الانتقاد الثاني: " **نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُصَدِّقُ بِهَا، لَا كَيْفَ، وَلَا مَعْنَى** ".
- و الموضع الثالث الذي انتقد عليه –عليه رحمة الله– قوله: " **فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلْعَبْدِ فِعْلاً وَكَسْبًا، يُجْزَى عَلَى حُسْنِهِ بِالثَّوَابِ**" إلى آخر كلامه.
- وأيضًا انتقد عليه –رحمه الله– وهذا مجمل ما رأيته في الشروح، انتقد عليه أنه قال " **مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ** " قال " **وَمِنْ صِفَاتِ اَللَّهِ تَعَالَى، أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ** " فهذا أيضًا موضعٌ رابع مما انتقد عليه وتعقب فيه.
- و الموضع الخامس هو قوله: " **وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اَلْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ عَنْ اَلْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ** " إذا أتينا على هذه المواضع –إن شاء الله تعالى– بيّنا ما ذكر في هذا المعنى، وهل هذا الذي ذُكر له وجه أو اتجاه من الصواب ؟ أم أنه لا يحتمل النقد والنقض والتخطئة ؟ هذا ما يتعلق بالمِصَنف، أو هو أهم ما يتعلق بالمِصَنف.

و لعلنا نشرع في مقدمة صاحب المتن بعد الكلام على عنوان الكتاب: "**اللمعة**" هي البلغة من الشيء، لها معاني كثيرة ومنها: البلغة من الشيء، فإنه لم يرد أن يذكر جميع أصول اعتقاد السلف، وعلى هذا فالمعنى هو في قوله "**لمعة الاعتقاد**": البلغة من الإعتقاد المطابق لمذهب السلف –رضوان الله عليهم–، كما في شرح العلامة ابن عثيمين –عليه رحمة الله–. "**والاعتقاد**": حكم ذهنيٌ جازم، فإن طابق الواقع فصحيح، وإلا ففاسد؛ لأنك تقول –في

الفاسد- هذا إعتقاد الجهمية، هذا إعتقاد المعتزلة، هذا إعتقاد الأشاعرة، وفي الصحيح تقول: هذا إعتقاد أهل السنة، هذا إعتقاد أئمة السلف. ولفظ العقيدة والإعتقاد لم يكن معروفاً بكثرة في طبقة الأئمة المتقدمين، إلا أنهم قد استخدموه أيضًا كما قال ابن أبي داوود -رحمه الله-: "إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه" و كذلك تسمية الصابوني لكتابه "عقيدة السلف أصحاب الحديث"، وهذا أيضًا فيه نوع من الكثرة بالاستعمال عند المتأخرين كالعقيدة الواسطية، والعقيدة الحموية، والعقيدة الطحاوية، فصار هذا اللفظ مستعملًا بكثرة عند المتأخرين، ويعنون به ما يتعلق بالأبواب التي ذكرها شيخ الإسلام فيما ذكرته لك من كلامه في شرح الإصفهانية؛ يعني أنهم يطلقون الاعتقاد على هذه الأبواب.

ابتدأ المصنف -رحمه الله تعالى- كتابه بقوله **بسم الله الرحمن الرحيم**؛ قد تكلمنا عليها فيما تقدم من الدروس وأن البسملة -كما يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب-: استعانة وبركة "**فالباء**" للاستعانة "**واسم**" هذا مفرد أضيف إلى الله .

فالباء للاستعانة، و(**اسم**) هذا مفرد أضيف إلى الله، فإن المسمِّي مسمٍّ بكل اسم لله، و(**الله**) اسم الله الأحسن، الذي إليه مرجع جميع الأسماء والصفات.

و(**الرحمن**) اسم من أسمائه، و(**الرحيم**) اسم من أسمائه، وفيهما صفة الرحمة لله -تبارك وتعالى-.

وهذه الجملة، جملة الجار والمجرور، لها متعلَّق، والمتعلَّق محذوف، قدَّره البصريون اسمًا، وقدّره الكوفيون فعلًا، وبكلٍّ ورد القرآن، وظاهر اختيار شيخ الإسلام أنه يرجح أن المتعلق من الأسماء؛ لأنها أثبت، والشيخ ابن عثيمين -عليه رحمة الله- وغيره من أهل العلم يرجّحون أن المتعلَّق فعلٌ؛ لأن الأصل في العمل الأفعال، وعلى هذا القول فإن الفعل يكون متأخرًا، ويكون مختصًا، ويكون مناسبًا، كما هو معلومٌ، فالمسَمِي عند القراءة مراده (بسم الله أقرأ)، كذلك في الكتابة (بسم الله أكتب)، (بسم الله آكل).

قال —رحمه الله تعالى-:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْمَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ، اَلْمَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، اَلَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ، وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، جَلَّ عَنْ اَلْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ، وَتَنَزَّهَ عَنْ اَلصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ، وَنَفَذَ حُكْمُهُ فِي جَمِيعِ اَلْعِبَادِ، لَا تُمَثِّلُهُ اَلْعُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ اَلْقُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ.

هذا يُسمى عند البلاغيين ببراعة الاستهلال، وبراعة الاستهلال؛ أن يبدأ المصنف كتابه أو نظمه بما يدل على مقصوده من أول الكتاب إلى آخره. ولما كان الكتاب في الإعتقاد، ذكر ما يتعلق بالعقيدة، وتنزيه الرب -تبارك وتعالى- عن صفات النقص، وأنه -جل وعلا- هو المعبود.

و(**اَلْحَمْدُ**): كما ذكرنا في دروس ماضية، أن أكثر العلماء يفسرونه بقولهم: هو الثناء على الجميل الاختياري.

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- وتلميذه ابن القيم فإنهما يعرفان الحمد بأنه: ذكر صفات المحمود مع محبته وتعظيمه.

وأفاد الحافظ ابن القيم -رحمه الله- في كتابه "الوابل الصيب" فائدة متعلقة بهذا المعنى راجعة إلى حديث أبي هريرة الذي خرَّجه مسلم عن نبينا -عليه الصلاة والسلام- فيما يرويه عن ربه: ((قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ  الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَمِدَنِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ  الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي وَإِذَا قَالَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ  قَالَ مَجَّدَنِي عَبْدِي)) إذًا، فأول الحمد ذكرٌ لله، وذكر لصفاته مع المحبة والتعظيم؛ لأنه إذا خلا عن المحبة والتعظيم كان مدحًا، فإذا ثُنِّيَ؛ لأنه مأخوذ من الثَّنْيِ كان ذلك ثناءً، فإذا زيد في الثناء كان ذلك تمجيداً. هذا مفاد ما ذكره الحافظ ابن القيم -عليه رحمة الله-.

يقول: (**اَلْمَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ**) يعني بكل لسان حالٍ، وبكل لسان مقال؛ فإن الرب –تبارك وتعالى– قال في كتابه الكريم: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء:٤٤]، وكما قال: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور:٤١].

قال: (**اَلْمَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ**) يعني المعبود –جل جلاله– في كل زمان؛ لأن العبادة تنقسم إلى قسمين:

- عبادة كونية قَدَرية، لا يخرج عنها أحد أبداً، ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٣] وهذه عبودية اضطرارية.
- وعبودية اختيارية، وهي عبودية أهل التوحيد، عبودية قدرية شرعية، وهي عبودية المؤمنين لربهم الذي لا يخلو من علمه مكان، كما سيذكر المصنف –رحمه الله تعالى– في ما يتعلق بصفة العلم، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [المجادلة:٧]؛ لأن (ما) هنا في الموضعين اسم موصول، والأسماء الموصولة تفيد العموم، فلا يخرج عن علم الله شيء.

قال: (**وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ**) لأنه –تبارك وتعالى– هو الذي يقلب أمور العباد، كما قال –جل جلاله–: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمان: ٢٩]، يعني يغني فقيرًا، ويفقر غنيًا، يعز ذليلًا، ويذل عزيزًا، إلى آخره.

قال: (**جَلَّ عَنْ اَلْأَشْبَاهِ**): يعني الشبيه، هذا جمع شبيه؛ والشبيه أعم من المثيل، والمثيل أخص، فكل مُشبهٍ مُمثل، والمشَبِّه لا يشترط أن يكون ممثلًا أو مماثلًا من جميع الوجوه، كما هو معلوم مدروس في كتب البلاغة، فالرب –تبارك وتعالى– منزه عن الأشباه.

قال: (**وَالْأَنْدَادِ**): والأنداد جمع نِد، وهو أيضًا يطلق على النظير والشبيه، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، "ولست له بند" أي بمشابه ونظير.

(**وَتَنَزَّهَ عَنْ اَلصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ**): والصاحبة هي الزوجة، والأولاد معروفون؛ لأن الولد جزء من الوالد، وبَعض منه، وآخذ بصفاته؛ ولأن الوالد يحتاج إلى الولد، والرب -تبارك وتعالى- منزه عن ذلك كله، خلافًا لقول اليهود لما قالوا: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] والنصارى لما قالوا: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

**قال**: (**وَنَفَذَ حُكْمُهُ فِي جَمِيعِ اَلْعِبَادِ**)، المراد بحكمه هنا؛ قَدَرُه -تبارك وتعالى-، فالقدر جارٍ على جميع العباد، ولا يخرج عنه أحدٌ أبدًا.

قال: (**لَا تُمَثِّلُهُ اَلْعُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ اَلْقُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ.**).

(**لَا تَتَوَهَّمُهُ**) من الوَهَم أو الوهْم، الذي هو جريان الفكر في الشيء، وكذلك التصوير الذي هو الوصول إلى الحقيقة؛ فالمصنف -رحمه الله تعالى- قطع القلوب هنا عن التصوير، فضلاً عن التعبير أو الحكم؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فإذا كان العباد علاقتهم مقطوعة بأن يتصوروا الرب -جل وعلا-، فكيف يحكمون عليه، ويحكمون على أسمائه وصفاته، فإذا كان التصوير مُحالًا فإن الحكم أشد إحالة، فالتصوير منقطع عنهم، فكيف يصلون إلى الحكم أو التعبير، ولهذا قال السلف -رحمهم الله-: "كلُّ ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك"، وكما قال بعضهم: "لا يعلم ماهو إلا هو -جل جلاله-".

وهذا مما يدلك على أن قلوب العباد وعقول العباد قاصرة عن الوصول إلى إدراك كنه صفاته:

لا تبلغ الأوهام كنه ذاته ولا يُكيِّف الحِجا صفاته

ثم ذكر المصنف -رحمه الله تعالى- الدليل على ذلك كله، يعني على المتقدم كله، وهو قوله -تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وهذه الآية سيكررها في هذه الرسالة في مواضع عدة، تزيد على ثلاثة مواضع، وسنتكلم عليها -إن شاء الله تعالى- في أماكنها. بهذا يكون قد انتهى وقت الدرس إلى تمام الأربعين دقيقة على التقريب،

وينتهي وقته، الحمد لله رب العالمين في ما حصل خيرٌ كثير مع القراءة أو مع الترجمة للمصنف.

ونأخذ ما اعتدنا عليه من القراة في كتاب الشيخ العلامة أحمد بن يحي النجمي في المورد :

بسم الله الرحمن الرحيم:

قال العلامة الشيخ أحمد بن يحي النجمي –عليه رحمة الله ومغفرته– في كتابه المورد العذب الزلال بعد أن ذكر ما يستفاد من الأحاديث التي ساقها –عليه رحمة الله– قال: **"فما الذي تنقمونه منها، وكذلك ما تقوم به الدولة من إصلاحات في المشاعر المقدسة، وسهر على مصلحة الحجيج، والمحافظة عليهم، وإرشادهم، والمحافظة على سلامتهم إلى غير ذلك من الإصلاحات التي لا يحصيها ديوان، فما الذي تنقمون منها وقد فعلت ما فعلت ؟ ألم تسمعوا قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((من خرج من السلطان قيد شبر فمات مات ميتة جاهلية)) وقوله –صلى الله عليه وسلم–: ((من خلع يداً من طاعة جاء يوم القيامة ولا حجة له: مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية))؟**

**أين أنتم أيها الناقمون من هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة الكثيرة ؟ أتتركون أوامر النبي –صلى الله عليه وسلم– الكريم الذي أوجب الله عليكم طاعته، ورتّب عليها محبته وجنته، وتطيعون من ليس بمعصوم من الخطأ والزلل ؟ أين أنتم يا عباد الله من قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم} ومن قوله تعالى: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} أتطيعون رؤساءكم في منازعة الأمر أهله، وتعصون رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الذي حذركم من منازعة ولاة الأمر أمرهم كما في حديث عبادة بن الصامت: ((وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن ترو كفراً بواحاً معكم من الله فيه برهان)) ؟**

**فهل رأيتم عند المسئولين في دولتنا إسلاماً وتحكيماً للشريعة وحكمًا بها أو رأيتم كفراً بواحاً وتركاً للصلاة ؟**

**أيها الناس: احمدوا الله واشكروه على ما أنتم فيه وأنتم في نعمة عظيمة يغبطكم عليها ويحسدكم بها القاصي والداني، اعلموا أن الله يقول: {ولئن شكرتم لأزيدنكم }، ويقول: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}.**

**نحن نعلم ما كانت عليه المملكة سابقًا ولاحقًا، أن الدراسة فيها كانت ولا زالت على المنهج السلفي الذي يحرم الخروج على الولاة فما الذي حولكم عنه ؟ أليس التخطيط السري الرهيب الذي غسل أدمغتكم، وقلب أفكاركم رأساً على عقب، فحصل ما حصل ؟ إن المنهج الإخواني بجميع فصائله من سرورية وقطبية وجماعة تكفير وحزب جهاد وتحرير وغير ذلك كلها تتفق على الفكرة الحركية الحزبي الثورية، كلهم يدعون إلى التخطيط السري والخروج المفاجئ عندما يرون قوتهم قد اكتملت وإن كانوا يدعون أنهم من أهل السنة والجماعة، وإن من تبع تصريحاتهم في الأشرطة والصحف والمقالات والكتب؛ يتبين له منها أنهم جميعا متفقون على جواز الخروج على الولاة وإن كانوا جميعًا موحدين يقيمون الصلاة ويحكمون شرع الله، وإليك هذا الخبر من كتاب الطريق إلى جماعة المسلمين قال في صفة العضو النقيب البند السادس: "الذي لا يستعجل الشئ قبل أوانه، فلا يستعجل الثمار قبل نضجها، لأن من استعجل الشئ قبل أوانه عوقب بحرمانه، فنحن لا نستعجل إعطاء الصفة إلابمقدار النضج ولا نستعجل تنظيماً قبل وجود لوازمه، ولن نستعجل تنفيذاً لم يأت دوره، ولن نستعجل إقامة الدولة قبل استكمال شروطها" وقال في الصفحة التي بعدها في شروط العضو النقيب: "الثامن أن يعطي البعة على الطاعة في العسر واليسر، والمكره والمنشط للقيادة المنبثقة عن الأنظمة المعتمدة للجماعة"**

**أتدري أخي المسلم مالذي يريد بقوله: "ولا نستعجل الثمرة قبل نضجها"؟ إنه يعني بالثمرة: الأتباع، ويعني بالنضج: اكتمال القوة ولم يكن هذا المبدأ هو مبدأ القاعدة، وأنه ترك من أتباع هذا المنهج في الدولة السعودية وأرض الحرمين، لأن الدولة في أرض الحرمين دولة مسلمة مائة في المائة؛ بل إن أتباع هذا المنهج وفروعه يسيرون في نفس الطريق، فاستمع إلى قول سلمان العودة في شريطه (هموم فتاة ملتزمة) حيث يقول: "إنني أعتقد أن زمن الشكوى المجردة قد انتهى أو كاد ينتهي، أعني أن دور الخيرين والخيرات، لا يجوز أن يتوقف عند مجرد الشكوى للجهات المختصة، حصل كذا.. وحصل كذا.. وحصل كذا.**

**أقول والقائل سلمان : "إن هذا الدور الذي وقف عند مجرد الشكوى فقط قد انتهى لأسباب أهمها –أو كاد ينتهي لأسباب أهمها– أولاً: لو كان هناك إصرار من القمم على منع ريح التغيير والفساد لأحكموا غلق النوافذ. ثانياً: ضغوط الناس لا يمكن إهمالها بحال من الأحوال الآن ونحن في عصر صار للجماهير فيه تأثير كبير، فأسقطوا زعماء وهزوا عروشاً، وحطموا أسواراً وحواجز، ولا زالت صور العزل الذين يواجهون الدبابات بصدروهم في الاتحاد السوفيتي بعد ما قام الانقلاب الأخير الذي فشل، ولا زالت صور أؤلئك العزل يتدافعون في وجوه الدبابات بالآلاف؛ بل بعشرات الآلاف حتى استطاعوا وهم لا يملكون رصاصة واحدة أن يقفوا في وجه ذلك الانقلاب ويفشلوه، لازالت ماثلة للأذهان وقد رآها العالم كله حيةً على الهواء في شرقه وغربه "انتهى –يعني كلام سلمان–، سبحان الله هذا في شريط هموم فتى ملتزمة(.....)، بعد ذلك رد الشيخ على ما ذكره نأتي عليه –إن شاء الله تعالى– في مجلسٍ قادم لأنه انتهى وقته، والعلم عند الله، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

## الأسئلة

**السؤال: أحسن الله إليكم–و إليكم– يقول السائل ما معنى أحمد الله إليك ؟**

**الجواب:** هذا أذكر أنه قد توجه هذا السؤال من قبل، وهذه اللفظة قد جاءت جملة من الآثار عن السلف –رحمهم الله تعالى– في استعمالها، والظاهر –والله أعلم– أنها إما أن تكون خبرًا على ظاهرها؛ أي أنه يخبره بأنه يحمد الله –تبارك وتعالى–، وهذا الذي يقصد إليه أكثر الناس؛ أي أنه من باب التحدث بنعمة الله –جل جلاله–، وإما أن تكون خبراً ليس على ظاهره وإنما يراد به الأمر، كأنه يأمره أن يحمد الله –جل وعلا– و يُذكره بأن الله –تبارك وتعالى– محمود، فقم أنت بذلك. وكأنه يقول احمد الله تعالى.

**السؤال: يقول أحسن الله إليكم– أحبك الله الذي أحببتنا فيه– استشكلت قولكم إلى آخره عند شرحكم لقول المصنف" لا يشغله شأن عن شأن" لأن ذلك حسب قولي القاصر –والله أعلم– يوهم بأن أفعال الله لها آخر ؟**

**الجواب:** لا ليس هذا مقصودا ولا مرادًا –بارك الله فيك، ولا يحتمله اللفظ، يعني إلى آخر ما ذكره المصنف، يعني إلى آخر كلام المصنف المذكور، لهذا جرت عادة المصنفين أنهم يقولون مثلا "...الآية" "....الحديث" "...إلخ" "...إلى آخر" ويقصدون بذلك اقرأ أو اسمع لأنه يكون منصوبًا على فعل محذوف، فلا يحتمل هذا اللفظ بارك الله فيك.

**السؤال: يقول أحسن الله إليكم –وإليك– لم أفهم معنى اللمعة ولا معنى البلغة حفظكم الله –وأنت حفظك الله–.**

**الجواب:** طبعاً ينبغي أن يعلم أن مسألة الترادف بين الألفاظ هذه لا وجه لها وليست صحيحة على الإطلاق، فليس هناك ترادف مطلق بين لفظين مختلفين، وإنما عندما يقول العلماء من أهل اللغة أو من غيرهم إن معنى كذا كذا يريدون تقريب المعنى إلى الذهن باللفظ

المعتاد، اللفظ الذي هو أكثر استعمالًا. هذا هو المعنى، ولذلك يقال والمعنى الذي يقربه، ويقرب هذا، فيأتون بلفظ آخر مع أن هذا اللفظ له دلالة أخرى. فإذا قلنا مثلًا بأن معنى اللمعة البلغة؛ يعني الشيء الذي يبلغ الإنسان مراده، هذا هو معنى البلغة، واللمعة تحمل هذا المعنى ويتضمنها هذا المعنى؛ أنها تبلغ الإنسان إلى مراده في هذا الموضع، أو بهذا المقال، أو بهذا المكان، أو بهذا العيش، أو بهذا الطعام، وما أشبه ذلك.

**السؤال: يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته– وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته– من فضلكم لم اقتصر المصنف رحمه الله في كتابه على ذكر المعبود في كل زمان ولم يذكر في كل مكان؟**

**الجواب**: ألم يذكر في كل مكان ؟... ألم نشرح هذا قبل قليل ؟... أي نعم. "**المعبود في كل زمان**" هو لم يذكر المكان. العلم عند الله –تبارك و تعالى– في ذلك.

**السؤال: بارك الله فيكم– وفيكم– لم أفهم قول المصنف" لا تتوهمه القلوب بالتصوير". ما معنى التصوير؟**

**الجواب:**نحن ما نريد أن نتخوض في بعض الأشياء التي –كما يقولون– لا طائل تحتها إلا بما يقتضيه المقام عن المصنف. هم يجعلون النسب بين الحقائق، أو معرفتها لها أنواع كثيرة: منها التصوير، و التصديق؛ وهذه من المصطلحات المنطقية التي تتردد عند العلماء؛ إلا أن النافع منها عندما يقولون الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ بمعنى أن تصورك للشيء، أن تتصور حقيقته، أن تتصور ما يدخل فيه وما يخرج عنه، يوصلك إلى الحُكم، فهو يقول بأن القلوب لا تتوهم –مجرد الوهم– لا يمكن أن يصل إلى القلوب، لا يمكن أن يصل هذا أبدًا، فيقع فيها الوهم بصفاته وبأسمائه وبذاته إلى آخره مما يتعلق بالتصوير، أو توهمه، أو ما أشبه ذلك. فالتصوير على هذا؛ نوع من إدراك النِسَب بين هذه الأشياء المتصورة. وأخشى أن أكون زدت الأمر غموضًا –كما يقولون–، لكن ما ذكرته لك إن شاء الله يقرب لك المعنى

في معنى التصوير، وحقيقة التصوير؛ الذي هو إدراك الصفات المفردة ثم بعد ذلك الحكم عليها.

**السؤال: يقول نود توضيحًا لتعريف بعض أهل العلم، جزاكم الله خيرًا، للحمد بقولهم هو الثناء على الجميل الاختياري.**

**الجواب:** يعني الذي يخرج عن الاضطرار في الأفعال، فالاختياري الذي هو راجع إلى اختيار المحمود على أفعاله. هذا ما يذكرونه في التعريف بالحمد؛ بأنه الثناء على الجميل الاختياري. أما ما عدا من جهة الخلقة، والتكوين، أو ما أشبه ذلك، فإنهم لا يدخلونه في هذا الباب الذي هو تصوير الإنسان في خلقته أو ما أشبه ذلك.

**السؤال: يقول ما سبب تسميته باللمعة؟**

**الجواب:** هذا ما أراده المصنف –رحمه الله–، سمى كتابه باللمعة –غفر الله لي ولك–؛ ليبين أنه لم يأتي على كل ما يتعلق بهذا الباب، وإنما أتى إلى بلغة مثل بلغة المسافر؛ الذي يسافر يأخذ زادًا يبلغه.

**السؤال:هل لكل كتاب مقاصد ؟**

**الجواب:** ما عندنا شك في هذا، علم هذا أو لم يعلم ما عندنا شك في هذا، علم هذا أو لم يعلم، فما فائدة أن يتكلم الإنسان أو أن يكتب، أو أن يخطب، أو يحدث إلا وله مقصد فيه الذين كتبوا في النحو، والمصطلح ، والحديث، والعقيدة، لهم مقاصد في جمع كتبهم، الذين كتبوا في الأدب، والشعر، والقصص، وما أشبه ذلك لهم مقاصد في ما جمعوه وما كتبوه.

**السؤال: يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته -وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته- حياكم الله -وحياك- بارك الله فيكم، ونفع بكم وبعلمكم -وأنتم كذلك-، قلتم في البسملة أن المتعلق بجار ومجرور محذوف فعلا يكون مثلا: بسم الله ابدأ أوأقرأ، فإذا قدرناه اسمًا أرجوا منكم مثالًا له.**

**الجواب:** بسم الله قراءتي، لأن المصادر من الأسماء، بسم الله كتابتي، بسم الله كلامي، بسم الله خطابتي، وما أشبه ذلك هذه أسماء -وأنت وفقك الله لما يحبّه ويرضاه-، لأن المصادر من الأسماء، ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ الله مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود الآية ٤١]

**السؤال: يقول السلام عليكم ورحمة الله و بركاته، نفعنا الله بعلومكم جميعًا، هل يجوز ابتداء الكلام والتأليف بالإستعاذة والبسملة معا ، أم هذا خاص بتلاوة القرآن فقط؟**

**الجواب:** لا أعلم قائلًا بهذا، غاية ما يذكره العلماء هو البدء بالبسملة والحمدلة ، يجعلون البسملة ابتداءً حقيقيا، والحمدلة ابتداءً إضافيا. ومنهم من يقتصر على أحدها، ومنهم –يعني من العلماء– من يقتصر على البسملة، كما ذكرنا ذلك في شرح الثلاثة الأصول، ومنهم من يضيف إليها الحمدلة، والأمر في هذا واسع، ومنهم من يجعل البسملة في المكتوب، والحمدلة في المنطوق.

**السؤال: يقول أحسن الله إليكم -و إليكم- ما معنى قوله لا يخلو من علمه مكان. نرجو زيادة توضيح ؟**

**الجواب:** ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [ الحج الآية ٧١]، يعني لا يخلو من علمه؛ أي أنّ الله يعلم كل مكان، وكل زمان، فلا يخرج شئ عن علمه -تبارك و تعالى- : ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاّ فِي كِتَابٍ مبُينٍ﴾ [الأنعام الآية ٥٩]، هذا معنى ظاهر فإن أهل السنة يدينون الله -تبارك وتعالى- بهذا، خلافًا للمعتزلة، الذين يقولون بعدم علمه بالجزئيات، تعالى الله عما يقولون علما كبيراً.

**السؤال: يقول هل إذا ضبطنا هذه العقيدة حفظاً وفهمًا، نكون قد حزنا على معظم عقيدة أهل السنة والجماعة ؟**

**الجواب:** نعم بلا شك، أنّ من ضبط هذه المتون المختصرة فقد أخذ جمهور مسائل الاعتقاد، سواء كتاب لمعة الاعتقاد أو مقدمة ابن أبي زيد القيرواني أو الواسطية أو الحائية، إذا أتقنها و حفظها أخذ ما يسره الله -تبارك و تعالى- من جمهور هذه المسائل .

**السؤال: يقول بالنسبة للأمور التي انتقد على المصنف هل هي من الأصول أم هي من الفروع؟**

**الجواب:** تعرفها إن شاء الله في وقتها.

**السؤال: يقول أحسن الله إليكم مالمقصود بقول المصنف بكل لسان، يعني كيف لسان حال و لسان مقال؟**

**الجواب:** يعني لسان المقال الذي ينطق، يسمع له صوت، ولسان الحال الذي لا نطق له، ولا نعلم نطقه هذا ما يدل عليه كلامهم.

**السؤال: يقول أحسن الله إليكم هل من مزيد توضيح لمعنى البلغة من الشيء؟**

**الجواب:** الذي يبلغك إلى مقصودك؛ أنت إذا سافرت الى مكان تحتاج فيه الى مائة دينار، تأخذ مائة دينار، تصرف مائة الدينار، و لا تزيد عليها، هذه البلغة .

**السؤال: لماذا ذكر الشيخ الشبه و لم يذكر المثل ؟**

**الجواب:** الذي جرى عليه كلام أكثر الأئمة من السلف -رحمهم الله- أنّهم يستخدمون التشبيه، والمشبهة والشبه، وإن كان شيخ الإسلام -رحمه الله- تعالى تكلم على هذه المسألة، وقال بأن التعبير بالمثل، أو التمثيل، هو الأولى، و هو الذي دلّ عليه الكتاب والسنة وقد

جاء عن معين بن حمّاد الخزاعي –شيخ البخاري رحمه الله–، أنه قال: "**من شبه الله بخلقه كفر**" و هذا الاستعمال، وهذا الاصطلاح، مستعمل بكثرة عند الأئمة –رحمهم الله– .

**السؤال: السلام عليكم ورحمة الله و بركاته –وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته– بارك الله فيكم: قال المصنف –رحمه الله– لا تمثله العقول ولا تتوهمه القلوب، وهل القلب والعقل شيئان متغايران أم ماذا ؟**

**الجواب:** هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، وجمهور العلماء من الأصوليين وغيرهم –وخصوصًا من محققي أهل السنة– ، على أنّ العقل في القلب، وأن العقل نورٌ يقذفه الله –تبارك وتعالى– في قلب العبد؛ فهو جزء من القلب، هذا الذي سمعت –يعني أنه نور يقذفه الله في قلب العبد– هذا الذي سمعت شيخنا العلامة ابن غديان يقرره لنا في شرح الموافقات للشاطبي، وأما العقل فإنه بلا شك في القلب عند جماهير العلماء، ولذلك نسب الله –تبارك وتعالى– الأمور إلى القلوب. ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج الآية ٤٦]

**السؤال:يقول أحسن الله إليكم –وإيكم– استشكلت إطلاق عبارة كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك، لأنه يخطر ببالي بأن الله متكلم وسميع وبصير ؟**

**الجواب:** لا يا أخي، لا، المقصود من جهة معرفة الذات، ومعرفة كيفيتها "**لاَ تَبْلُغُ الأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ**" كما ذكرت هذا البيت وهو من السلم لشيخ مشايخنا العلامة حافظ الحكمي

**لاَ تَبْلُغُ الأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ** وَلاَ يُكَيِّفُ الْحِجَا صِفَاتِهِ

أما كونك يخطر ببالك، بل تعتقد أن الله –جلّ وعلا– سميع، وبصير، ومتكلم، وعليم، مستوي على عرشه، وينزل إلى السماء الدنيا، ويأتي، ويجيئ يوم القيامة، هذا الذي تعتقده.

**السؤال: ذكرتم أحسن الله إليكم –وإليكم– ذكرتم رد شيخ الإسلام على في كتاب الأصفهانية كما يستدل كثير من الأشاعرة اليوم بأقواله في إثبات تعطيلاتهم بصفات الله ألا يعلمون بهذا الكتاب، وغيره من الكتب التي تناقض عقيدتهم ؟**

**الجواب:** هم يسألون، وهم لا يهتمون بهذا، ولا يعتنون به، ولا يلتفتون إليه، و إنما أهل البدع –كما قال عبد الرحمن بن مهدي، كما جاء عند أبي حاتم– أنه قال يكتبون الذي لهم، ويتركون الذي عليهم، ويعني هؤلاء يريدون أن يضعوا على الشمس غِطاء، شيخ الإسلام الذي عذّبوه وسجنوه وكفروه وحاولوا اغتياله المرات يثني عليهم سبحان ربي العظيم، معركة صنفت فيها الكتب وجمعت فيها المؤلفات وكفّر بسببها شيخ الإسلام كما رد ابن ناصر الدين الدمشقي عليهم في كتاب الرد الوافر على من زعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية كافر، ثم يقولون أن ابن تيمية يثني عليهم أو ما أشبه ذلك .

**السؤال: يقول السلام عليكم ورحمة الله و بركاتة ذكرتم في شرحكم لهذا المتن في عمان ؟**

**الجواب:** نعم تذكرت تذكرت هذا المتن كان قد جائني إخوة إلى الرياض من عمان فشرحته لهم شرحاً مختصراً مقتضباً في مجالس يسيرة،كان عندنا هنا في الرياض من أجل التصحيح، هذا لم يكن الدرس معقودًا في عمان، فأنا لا أعرف إلا اليمن والسعودية، يعني اليمن بعضها الذي سكنته والسعودية المناطق التي ذهبت فيها، فكان هذا الدرس هناك، وذكرت هذا في أكثر من موضع الإبتداء الحقيقي يقولون –هذه اصطلاحات عند العلماء– يقولون الإبتداء الحقيقي والابتداء الإضافي، أنّ الأصل في الابتداء هو البسملة، وما زاد عليها فإنه إضافة إليها فيذكرون هذا، وهذه أمور اصطلاحية، وذكرنا لكم الحافظ بن حجر –رحمه الله– في شرحه على البخاري فتح الباري ذكر بأنها قد جرت عادة المصنفين على أن يذكروا البسملة في الكتب و الحمدلة في غيرها، وأظن أنّ الوقت، أنتم ما شاء الله يعني في حقكم يعني وقت الأسئلة لا ينظر إلى الوقت، ولا إلى الساعة وفي الدرس نسارع الوقت على كل حال لعلكم تكتفون بالسؤال المرسل هذا.

**السؤال: يقول أحسن الله إليكم –وإليكم– بارك الله فيكم وفي علمكم، ما الفرق بين التشبيه والتمثيل وما الفرق بين التأويل والتكييف ؟**

**الجواب:** بعض الأشياء ستأتي معنا، فلا نعجل عليها ذكرت لكم الفرق بين التشبيه والتمثيل وهو أن التمثيل عند البلاغيين يقتضي التكافؤ بين المتماثلين في أكثر الصور والأحكام، والأفراد وما أشبه ذلك، بينما التشبيه لا يقتضي تكافئًا بين المشبه والمشبه به، وهذا حتى في اصطلاحات العلوم يقولون نحو كذا ومثل كذا وشبيه كذا، لأن بينها فروق خفية دقيقة، لكن التشبيه أعم من التمثيل، والتمثيل أخص على هذا، وأما الفرق بين التأويل والتكييف؛ التأويل إن كان المسؤول عنه اصطلاح المتأخرين الذي لا يعرف لا في لغة العرب ولا بالشريعة وهو صرف اللفظ عن ظاهره الى معنى غير مراد، الذي اصطلح عليه الأصوليون فإنّ هذا اصطلاح متأخر لم يكن معروفا، وإنّما الذي كان عليه عمل السلف والأئمة، أنّ التأويل له معنيان، المعنى الأول هو رجوع الشيء إلى حقيقته، كان يتأول القرآن كما في حديث عائشة، والمعنى الثاني هو التفسير كما يقول الحافظ بن جرير في كثير من مواضع كتابه التفسير "**والقول في تأويل قوله تعالى كذا**"، أما التأويل الّذي هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى غير مراد، هذا اصطلاحا متأخر، ولم يكن معروفا عند أئمة السلف. التكييف تصور الشيء أو الحكم على كيفيته بأنّها كذا وكذا، فحقيقة التأويل التحريف، وحقيقة التكييف أنّه نوع من التمثيل بمعنى أن يجعل للصفة كيفًا أو مثالاً.

**السؤال: يقول أحسن الله إليكم :ماهما الأشباه والأنداد وما معنى قوله جعلنا الأشباه والأنداد وهل بعدهما كلمتان مترادفتان ؟**

**الجواب:** الأشباه جمع شبيه، والأنداد جمع ندّ، وهما متقاربا المعنى، لكنّ النّد فيه نوع من المساواة والإشتراك في الصفات والخصائص، والشبيه فيه نوع من التشابه، والتداخل في الخصائص، وإن لم يكن غالباً فيها كما سبق في مسألة التمثيل وقضية الترادف بين الألفاظ –لعله إن شاء الله يأتي معنا في درس البلاغة وذكرنا هذا في شرح مقدمة أصول التفسير عند كلام الشيخ الإسلام ابن تيمية عليه– لأنّ العرب لا تعرف الترادف، إذا فارقت بين الفظين فلا شك وأنّها تريد زيادة في المعنى بأحد اللفظين، وبهذا القدر –إن شاء الله تعالى– نكتفي

ولقاءنا الدرس القادم والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.